مفهوم الإله في
الديانات الكبري

مؤسسة البحوث الإسلامية

تنشر حقيقة الإسلام

www.irf.net

ذاكر عبد الكريم نائيك

ترجمة : كريم المقدم

مقدمة

واحد من المعالم المميزة لحضارتنا هو وجود عدد ضخم من النظم الاخلاقية و الدينية .و لطالما سعي الجنس البشري لفهم سبب خلقه و مكانه في نَظْم الاشياء . أرنولد توينبي درس تاريخ البشرية علي مر العصور و وضع حصيلته في عمل ضخم مكون من عشرة مجلدات و قد استخلص أن خلال تاريخ البشرية كان الدين هو المركز . و كتب في مقال في مجلة ذا اوبسيرفر بتاريخ 24 اكتوبر عام 1954 م :

" لقد عدت الي الاعتقاد بأن الدين يحمل مفتاح لغز الوجود "

الدين طبقاً لقاموس اوكسفورد عامةً يعني "الاعتقاد بقوي متحكمة خارقة و خاصةً الاعتقاد بالاله الشخصي او الالهة المخولة للطاعة و العبادة "

الايمان باله كوني او سلطة الهية فوقية كُلِّية العلم و القدرة هو مَعْلَم مشترك بين كل الاديان الكبري .. أتباع كل الديانات الكبري يؤمنون ان الاله الذي يعبدون هو نفسه اله الاخرين

الماركسية و الفرويدية و المعتقدات غير الدينية الاخري حاولت مهاجمة جذور الدين المنظم لكنها بدورها تطورت الي

نظم عقائدية في ذاتها .علي سبيل المثال , عندما كانت الشيوعية مسيطرة علي العديد من دول العالم تم التبشير بها بنفس الالتزام و الحماسة التي تميز كرازة و انتشار الاديان .

و بالتالي الدين هو جزء متكامل من الوجود الانساني .

يقول القرءان الكريم في الاية التالية

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾

سورة آل عمران

دراسة الأديان المختلفة كانت تجربة مجزية جداً بالنسبة لي . لقد اعادت تأكيد الاعتقاد بأن الله خلق روح كل انسان و معها بعض المعرفة بوجوده

المزاج النفسي للانسان معتاد علي قبول وجود الخالق الا اذا تكيف علي الاعتقاد بالعكس , بمعني اخر الايمان بالله لا يتطلب اي شرط بينما يتطلب رفضه ذلك

تصنيف اديان العالم الرئيسية

أديان العالم يمكن تصنيفها بشكل واسع الي اديان سامية و اديان غير سامية و الاديان غير السامية يمكن تقسيمها الي اديان آرية و اديان غير آرية.

الاديان السامية

الاديان السامية هي الأديان التي نشأت بين الساميين . و طبقاً للانجيل نبي الله نوح عليه السلام كان له ابن يدعي سام و احفاد سام معروفين بالساميين و بالتالي الأديان السامية هي الأديان التي نشأت بين العرب و اليهود و الأشوريين و الفينيقيين ... إلخ . الأديان السامية الرئيسية هي اليهودية و المسيحية و الإسلام و كل هذه الأديان هي اديان نبوية تؤمن بالهداية الالهية المرسلة من خلال أنبياء الله .

الأديان غير السامية

الأديان غير السامية تنقسم الي اديان آرية و غير آرية

الأديان الآرية

الأديان الآرية هي الاديان التي نشأت بين الآريين و هي مجموعة قوية من الناس المتحدثين باللسان الهندي الأوروبي و التي انتشرت خلال إيران و شمال الهند في النصف الأول من الألفية الثانية قبل الميلاد (2000 الي1500 ق.م)

و الأديان الآرية مقسمة الي أديان فيدية (مرتبطة بالفيدا) و اديان غير فيدية الأديان الفيدية سميت خطأً باسم الهندوسية أو البراهمية . الأديان غيرالفدية هي السيخية و البوذية و الياتية .. إلخ . تقريباً كل الديانات الآرية هي ديانات غير نبوية

الديانة الزرادشتية هي ديانة آرية غير فيدية غير مرتبطة بالهندوسية و يقال أنها ديانة نبوية

الأديان غير الآرية

الأديان غير الآرية لديها أصول متنوعة .الكونفيوشيوسية و الطاوية من أصل صيني بينما الشنتوية من أصل ياباني .كثير من هذه الأديان غير الآرية ليس لديها مفهوم عن الإله . من الافضل الاشارة اليها علي انها نظم أخلاقية اكثر من كونها أدياناً .

التعريف الأكثر أصالة للإله في أي دين

مفهوم الإله المعتنق بواسطة دين ما لا يمكن الحكم عليه بمجرد مراقبة ممارسات اتباعه .من الشائع جداً لأتباع كثير من الديانات ان يكونوا جاهلين بمفهوم الإله في نصوصهم المقدسة و بالتالي من الأفضل تحليل مفهوم الإله في اي دين بالإشارة الي نصوصه المقدسة .

دعنا نفهم مفهوم الإله في اديان العالم الكبري بتحليل ما جاءت بها نصوصها المقدسة

مفهوم الإله في الهندوسية

الدين الأكثر شهرة بين الأديان الآرية هو الهندوسية . هندو بالفعل كلمة فارسية تشير الي سكان اقليم ما وراء وادي السند و مع ذلك في اللغة الدارجة الهندوسية هي مصطلح شامل لتشكيلة من المعتقدات الدينية , معظمها قائم علي الفيدا و الأوبانيشادات و البهاغافاد غيتا

المفاهيم الشائعة للإله في الهندوسية

الهندوسية تُفهم عادة علي انها ديانة شركية حقاً معظم الهندوس يشهدون علي ذلك بتأكيد الايمان بتعدد الألهة . بعض الهندوس يؤمنون بنظام الثلاثة الهة بينما بعض أخر يؤمن فعلياً ب 330 مليون اله و مع ذلك الهندوس المتعلمون الضليعون في نصوصهم المقدسة يصرون علي أن الهندوسي يجب أن يؤمن و يعبد إله واحد .

الفارق الرئيسي بين تصور الهندوسي و المسلم للإله هو معتقد الهندوسي الشائع في وحدة الوجود حيث أن وحدة الوجود تَعْتَبر كل شيئ حي و غير حي إلهي و مقدس و بناء علي ذلك الهندوس يعتبرون الشجر و الشمس و القمر و الحيوان و حتي الانسان مظهر إلهي . بالنسبة للهندوسي العامي

(كل شيئ إله !) .

الإسلام علي النقيض يحض الانسان علي ان يعتبر نفسه و ما حوله نماذج للخلق الإلهي وليس الألوهية نفسها . و بناء علي ذلك المسلمون يؤمنون أن كل شيئ هو ملك الإله . بمعني اخر يؤمنون بأن كل شيئ ينتمي الي الله . الشجر و الشمس و القمر و كل شيئ في هذا الكون ينتمي الي الله.

القرءان الكريم يقول :

تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ

الشرط الأول في (كَلِمَةٍ سَوَاءٍ) هو (أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ)

لذا تعالوا لنحاول أن نجد قواسم مشتركة بتحليل النصوص المقدسة الإسلامية و الهندوسية

البهاغافاد غيتا

البهاغافاد غيتا هي الأكثر شهرة بين النصوص المقدسة الهندوسية . خذ في عين الاعتبار الآية التالية من الغيتا :

"و أولئك الذين سرقت الرغبات معرفتهم يتصلون بالهة أخري حيث يلزمونهم بقوانين و يخضعونهم لطبيعتهم "

بهاغافاد غيتا الفصل السابع الأية 20

هذه الغيتا تشير الي الأُناس الماديين الذين يعبدون أنصاف الهة (اي بجانب الاله الحق)

الأوبانيشادات

الأوبانيشادات تعتبر ايضاً نصوص مقدسة بواسطة الهندوس .

خذ في عين الاعتبار الآية التالية من الأوبانيشادات

1) " الإله واحد لا ثاني له "

شاندوجيا اوبانيشاد 6:2:1

2) خذ في عين الاعتبار مجدداً الآيات التالية من الاوبانيشادات

" ليس له رب أو آباء "

شفيتاشفاتارا أوبانيشاد 9,6 (الجزء الثاني صفحة 263)

3) خذ في عين الاعتبار الآيات التالية من الاوبيانيشادات

"ليس كمثله شيئ "

شفيتاشفاتارا أوبانيشاد , الفصل 4:19

" ليس كمثله شيئ تَقَدَّس اسمه "

- الاوبيانيشاد الرئيسي بواسطة س.رادكريشنان صفحة 763 و 737

- كتاب الشرق المقدس , المجلد 15 , الاوبيانيشاد الجزء الثاني صفحة 253

و الآن لنقارن الأيات السابقة بالأيات التالية من القرءان

- " وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ"

القرءان الكريم , سورة الإخلاص الأية 4

- " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ "

سورة الشوري الأية 11

4) الآيات التالية من الأوبانيشادات تشير الي عجز الانسان عن تخيل الإله في هيئة معينة

"هيئته لا تُري , لا أحد يراه بعينيه , هؤلاء الذين يعرفونه بالعقل و القلب كشيئ ثابت بالقلب يصبحون خالدين "

شفيتاشفاتارا أوبانيشاد 4:20

القرءان الكريم يشير الي هذا الجانب في الآية التالية

" لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِير"

سورة الأنعام الأية 103

الفيدا

الفيدا تعتبر الأكثر قداسة من بين النصوص الهندوسية المقدسة , هناك أربعة فيدا رئيسية , الريجفيدا , الياجور فيدا , السام فيدا و الاثارفا فيدا

1) الياجور فيدا

1- خذ في عين الاعتبار الآيات التالية من الياجور فيدا

" ليس له صورة "

ياجور فيدا 32:3

و تقول علاوة علي ذلك " لأنه لم يولد فهو يستحق عبادتنا "

"لا صورة له , تَعَظَّم مجده , يُدَعِّم داخل نفسه كل الأشياء المضيئة مثل الشمس .. إلخ . أتمني الا يؤذيني , هذا دعائي , لأنه لم يولد فهو يستحق عبادتنا "

الياجور فيدا بواسطة ديفي شاند م.أ صفحة 377

2- " إنه نقي و بلا جسد " مذكورة في الياجور فيدا 40:8

" لقد حقق السطوع و اللاجسمانية وغير القابلية للضرر و اللامحدودية و النقاء الذي لم يخترقه الشر و بعد البصيرة و الحكمة و الشمولية , هو الموجود بذاته وصف أهدافه كما تتطلب الاستقامة خلال السنوات الأبدية "

- ياجور فيدا 40:8

- ياجور فيدا سامهيتا بواسطة رالف .أ.ه جريفيث صفحة 538

3- مذكور ايضاً في الياجور فيدا

" انما يلج الظلام أولائك الذين يعبدون الأشياء الطبيعية " علي سبيل المثال الهواء و الماء و النار .. إلخ . " انما يغوص بعمق

في الظلام أولائك الذين يعبدون (سامبوتي) " سامبوتي تعني الأشياء المصنوعة علي سبيل المثال

الكرسي و الصنم و الطاولة .. إلخ ..

- ياجور فيدا 40:9

4- مذكور ايضاً دعاء يقول

"ارشدنا الي الطريق المستقيم و أذهب عنا الخطيئة التي تجعلنا نَضَلُّ و نهيم "

2) الاثارفا فيدا

خذ في عين الاعتبار الآيات التالية من الأثارفا فيدا

1- " الإله حقاً عظيم "

أثارفا فيدا 20:58:3

" حقاً سوريا , أنت عظيم , صدقاً اديتيا , أنت عظيم . كما أنت عظيم , عظمتك عجب , نعم حقاً , عظيم أنت يا الهي "

- أثارفا فيدا سامهيتي المجلد الثاني , وليام دي مايت ويتني , صفحة 910

هناك رسالة مشابهة من القرءان في سورة الرعد الأية 8

" عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ "

3) الريجفيدا

1- الريجفيدا هي الأقدم من بين كل الفيدا . و تعتبر ايضاً الأكثر تقديساً بواسطة الهندوس . الريجفيدا تصرح بأن الحكماء (الكهنة المتعلمون) يدعون الإله الواحد بأسماء كثيرة

ريجفيدا 1:164:46

2- الريجفيدا تعطي ما لا يقل عن 33 صفة مختلفة للإله العظيم . كثير منها مذكور في الريجفيدا السفر الثاني الترتيلة الأولي

من بين كل الصفات المتنوعة المذكورة في الريجفيدا , ذكرت واحدة من الصفات الجميلة فيها في الصبح الثاني , الأية الثالثة ان الإله العظيم هو براهما و براهما تعني الخالق بالعربية . المسلمون لن يمكنهم الاعتراض اذا أُشير اليه ب "الخالق" أو " براهما " و مع ذلك المسلمون قطعاً لا يشتركون في رؤية ان براهما هو الإله العظيم الذي لديه أربع أيدي (نعوذ بالله) , المسلمون يسلكون استثناءات متينة فيما يخص هذا الأمر

كذلك وصف الإله العظيم بمصطلحات مجسمة يناقض الآية التالية من الياجور فيدا

"لا صورة له "

- ياجورفيدا 32:3

صفة أخري جميلة مذكورة في الريجفيدا , السفر الثاني , الترتيلة الأولي , الأية الثالثة هي " فشنو " و تعني " الرب " ومرة أخري المسلمون لا يمكنهم الاعتراض اذا أُشير للاله العظيم ب " الرب " او " فشنو " . لكن الصورة الشائعة ل "فشنو " بين الهندوس أنه إله بأربع أذرع واحد من الذراعين الأيمنين يحمل " الشاكرا " و واحد من الذراعين الأيسرين يحمل صَدَفَة ممتطياً طائر أو مستلقياً علي أريكة ثعبانية (من الثعابين) لا يمكن للمسلمين أن يقبلوا أي صورة للإله كما ذكر سابقاً و هذا أيضاً يناقض الياجورفيدا الفصل 40 الأية 19

3) خذ في عين الاعتبار الآيات التالية من الريجفيدا

" أوه , يا أصدقاء , لا تعبدوا الا هو , الإله الواحد "

ريجفيدا 8:1:1

(ريجفيدا سامهيتي المجلد العاشر الصفحة الأولي بواسطة ساتيا براكاش ساراسفاتي و ساتيا كام فيديا لانكر)

4) " اليوغانيون (ممارسو اليوجا المحترفون) الحكماء يركزون عقولهم و أفكارهم كذلك علي الحقيقة السميا و العظمي و كلية العلم و الموجودة في كل مكان , عالماً بوظائفها هو وحده يُعَيِّن لأعضاء الحس مهامها المتوالية , حقاً , تعظم مجد الخالق الالهي "

ريجفيدا 5:81

(ريجفيدا سامهيتي المجلد السادس الصفحة 1802 , 1803 بواسطة ساتيا براكاش ساراسفاتي و ساتيا كام فيديا لانكر)

سترة براهما الخاصة بالفيدانتا الهندوسية

وهي :

" هناك فقط إله واحد , ليس له ثان , علي الاطلاق , علي الاطلاق و لا حتي أقل القليل من ذلك "

و من ثم فقط الدراسة النزيهة للنصوص الهندوسية المقدسة تمكن الشخص من أن يفهم مفهوم الإله في الديانة الهندوسية

مفهوم الإله في السيخية

السيخية هي ديانة غير سامية , آرية , غير فيدية و مع ذلك ليست ديانة كبري في العالم . السيخية فرع أو تشعب من الديانة الهندوسية أسسها جورو ناناك في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي . لقد نشأت في باكستان وشمال غرب الهند المعروفة باسم " البنجاب " و التي تعني أرض الخمسة أنهار , جورو ناناك ولد لعائلة كشطرية الهندوسية (طبقة محاربة) لكنه كان متأثراً جداً بالإسلام و المسلمين .

تعريف السيخي و السيخية :

كلمة " سيخي " مشتقة من الكلمة " سيسيا " و التي تعني تلميذ أو تابع . السيخية دين مكون من عشرة جورو . الجورو الأول كان جورو ناناك و الجورو العاشر و الأخير كان جورو جوبيند سينغ . كتاب السيخية المقدس هو " سري جورو جرانث " و يدعي ايضاً " أدي جرانث ساهيب "

الكافات الخمسة (من حرف الكاف)

من المفترض أن كل سيخي يحافظ علي الكافات الخمسة و التي تعبر أيضاً عن هويته

1- كيش . شعر غير مقصوص . و الذي أبقاه جميع الجورو

2-كانجا . مشط . يستخدم لابقاء الشعر نظيفاً

3- كادا . اسورة من المعدن او الصُلب . من أجل القوة و ضبط النفس

4- كيربان . خنجر . للدفاع عن النفس

5- كاكا . ملبس داخلي خاص يصل الي الركبة أو ملبس داخلي لخفة الحركة

مال مانترا . العقيدة الجوهرية للسيخية

أفضل تعريف قد يقدمه أي سيخي بإعتبار مفهوم الإله في السيخية هو أن يقتبس ال " مال مانترا " العقيدة الجوهرية للسيخية و التي تقع في بداية " جورو جرانث ساهيب "

وهي مذكورة في " سري جورو جرانث ساهيب " المجلد الأول جابوجي , الأية الأولي

" لا يوجد الا إله واحد يدعي الخالق الحق . خالي من الخوف و الكراهية , خالد غير مولود , موجود بذاته , عظيم و رحيم "

السيخية تفرض علي أتباعها توحيد صارم فهي تؤمن فقط بإله واحد فائق , وهو يدعي "اوك اومكارا " في الهيئة غير الواضحة , و يدعي "اومكارا " في الهيئة الواضحة و له صفات عديدة مثل :

- كارتر , الخالق

-ساهيب , الرب

- أكال , الأزلي

- سات تاناما , الاسم المقدس

- بارفارديجار , المُعِز

- رحيم , الرحيم

- كريم , الكريم

- و يدعي أيضاً " واهي جورو " - الاله الواحد الحق

بجانب كون السيخية توحيدية بشكل صارم فهي لا تؤمن بال " افاتارافادا " -عقيدة التجسد - الاله العظيم لا يجسد نفسه في ما يسمي " الافاتار " . و السيخية ايضاً ضد عبادة الأصنام بقوة .

تأثر جورو ناناك ب " سانت كبير "

لقد تأثر جورو ناناك بمقولات سانت كبير كثيراً لدرجة أن العديد من فصول "شري جورو ناناك ساهيب " تحتوي علي آيات ذات سطرين لسانت كبير

واحدة من أكثر الآيات ذات السطرين شهرة لسانت كبير هي :

" الجميع يتذكر الله وقت المصاعب لكن لا أحد يتذكره وقت السلام و السعادة , الذي يتذكر الله في وقت السلام و السعادة , لم قد يواجه المصاعب ؟ ! "

لنقارن هذا بالآية التالية من القرءان الكريم

وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾

سورة الزمر

مفهوم الإله في الزرادشتية

الزرادشتية هي ديانة آرية قديمة نشأت في بلاد فارس منذ أكثر من 2500 سنة , علي الرغم من أن لديها عدد قليل نسبياً من الأتباع , أقل من 30100 معتنق لها في العالم , فهي واحدة من

أقدم الأديان , أسسها النبي الإيراني زرادشت (و أيضا تعرف بأسم الفارسية) النصوص المقدسة للفارسية هي الدساتير و الأفيستا

الإله في الديانة الزرادشتية يعرف ب " أهورا مازدا " . أهورا تعني الرب و مازدا تعني الحكيم و من ثم " أهورا مازدا " تعني الرب الحكيم أو الإله الحكيم , أهورا مازدا تمثل هيئة صارمة لاله توحيدي

صفات الإله طبقاً للدساتير

طبقاً للدساتير " أهورا مازدا " لديه الصفات التالية :

1- هو واحد

2- لا شيئ يشبهه

3- لا أصل ولا نهاية له

4- لا أب ولا أم و لا زوجة ولا ابن له

5- بدون جسد أو هيئة

6- لا العين يمكنها أن تبصره ولا قوة التفكير يمكنها أن تفهمه

7- هو فوق كل ما يمكن تخيله

8- هو أقرب اليك من نفسك

صفات الإله طبقاً للأفيستا

طبقاً للأفيستا , الجاثا و الياسنا تعطيان صفات متنوعة ل " أهورا مازدا " مثل :

1- الخالق

(ياسنا 31:7&11) (ياسنا 7:44) (ياسنا 50:11) (ياسنا 51:7)

2- الجبار - الأعظم

(ياسنا 33:11) (ياسنا 45:6)

3- الرحيم "هوداي "

(ياسنا 33:11) (ياسنا 48:3)

4- المنان "سبينتا "

(ياسنا 43:4,5,7,9,11,13,15) (ياسنا 44:2) (ياسنا 45:5) (ياسنا 46:9) (ياسنا 48:3)

مفهوم الإله في اليهودية

اليهودية واحدة من الديانات السامية الكبري و يُعرف أتباعها باليهود و يؤمنون بالمهمة النبوية لنبي الله موسي عليه السلام

1) الأية التالية من التثنية تحوي عظة من موسي عليه السلام

" اسمع يا اسرائيل , الرب الهنا رب واحد "

الكتاب المقدس , التثنية 6:4

2) خذ في عين الإعتبار الآيات التالية من سفر اشعياء

" أَنَا أَنَا الرَّبُّ، وَلَيْسَ غَيْرِي مُخَلِّصٌ "

الكتاب المقدس , اشعياء 43:11

3) " أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ. لاَ إِلهَ سِوَايَ "

الكتاب المقدس , اشعياء 45:5

4) " لأَنِّي أَنَا اللهُ وَلَيْسَ آخَرُ. الإِلهُ وَلَيْسَ مِثْلِي"

الكتاب المقدس , اشعياء 46:9

5) اليهودية تدين عبادة الأصنام في الآيات التالية :

" لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي.

لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالًا مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ.

لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ "

الكتاب المقدس , الخروج 20:3-5

6) رسالة مشابهة تتكرر في سفر التثنية

" لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي.
لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالًا مَنْحُوتًا صُورَةً مَّا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ.
لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلهٌ غَيُورٌ"
الكتاب المقدس , التثنية 9-5:7

مفهوم الإله في المسيحية

المسيحية هي ديانة سامية , و التي يقال أن لديها تقريباً 2 مليار تابع حول العالم , المسيحية سميت بذلك نسبة الي عيسي المسيح عليه السلام , عيسي عليه السلام أيضاً شخصية موقرة في الإسلام , الإسلام هو الدين غير المسيحي الوحيد الذي يُلزِم الايمان بعيسي عليه السلام.

قبل أن نناقش مفهوم الإله في المسيحية دعونا نفحص مكانة عيسي المسيح عليه السلام في الإسلام :

1) الإسلام هو الدين غير المسيحي الوحيد الذي يجعل الإيمان بالمسيح عيسي عليه السلام بند من بنود الإيمان . فلا مسلم يكون مسلماً اذا لم يؤمن بالمسيح عيسي .

2) نحن نؤمن أنه كان واحداً من أعظم رسل الله عز و جل

3) نحن نؤمن أنه ولد ولادة اعجازية بدون أي تدخل بشري و الذي لا يؤمن به كثير من المسيحيين العصريين

4) نحن نؤمن بأنه أحيا الموتي باذن الله

شخص قد يسأل اذا كان المسلمون و المسيحيون يحبون و يحترمون المسيح عيسي . فأين مفترق الطرق ؟ الفرق الرئيسي بين الإسلام و المسيحية هو إصرار المسيحيين علي ألوهية المسيح المزعومة . بدراسة النصوص المقدسة المسيحية تبين أن المسيح عيسي لم يدعي الألوهية ابداً . في الواقع ليس هنالك تصريح واحد واضح في الكتاب المقدس بأكمله يقول فيه المسيح " أنا الله أو اعبدوني " بل الكتاب المقدس يحتوي علي تصريحات منسوبة الي عيسي المسيح تبشر بالعكس .خذ في عين الاعتبار التصريحات التالية من الكتاب المقدس. منسوبة الي عيسي المسيح عليه السلام

" أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي "
يوحنا 14:28

"أَبِي الَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْكُلِّ "
يوحنا 10:29

"وَلكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ!"

متي 12:28

"وَلكِنْ إِنْ كُنْتُ بِأَصْبعِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ."

لوقا 11:20

"أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ، وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ، لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي."

يوحنا 5:30

مهمة المسيح عيسي عليه السلام , لقد أتي ليكمل الناموس :

عيسي المسيح لم يدعي الالوهية أبداً لنفسه , فقد أعلن بوضوح طبيعة مهمته , عيسي عليه السلام أرسله الله ليؤكد الناموس اليهودي السابق

هذا واضح جداً في التصريحات التالية المنسوبة الي المسيح عيسي عليه السلام في انجيل متي :

«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ.

فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.

فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ.

فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّماوَاتِ.

الكتاب المقدس , متي20 -5:17

الله أرسل المسيح عيسي عليه السلام .

الكتاب المقدس يذكر الطبيعة النبوية لمهمة المسيح عيسي عليه السلام في الأيات التالية :

وَالْكَلاَمُ الَّذِي تَسْمَعُونَهُ لَيْسَ لِي بَلْ لِلآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي.

يوحنا 14:24

"وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ."

يوحنا 17:3

عيسي عليه السلام رفض أقل تلميح لألوهيته , خذ في عين الاعتبار الحادثة التالية في الكتاب المقدس :

وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟»

فَقَالَ لَهُ: «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ. وَلكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا»

متي 19:16-17

التصريحات السابقة من الكتاب المقدس تدحض اعتقاد النصاري بألوهية عيسي المسيح و بالخلاص من خلال التضحية بالمسيح عليه السلام , و المسيح يحض علي حفظ الوصايا لانها الوسيلة للخلاص

يسوع الناصري , عليه السلام - رجل قد تبرهن من قبل الله .

التصريحات التالية من الكتاب المقدس تدعم الإعتقاد الإسلامي أن المسيح عليه السلام كان نبي الله ,

"«أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هذِهِ الأَقْوَالَ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ."

أع 2:22

الوصية الأولي هي أن الله واحد :

الكتاب المقدس لا يدعم الإعتقاد المسيحي في الثالوث , واحد من الكتبة سأل المسيح عيسي عليه السلام ما أول الوصايا جميعاً , و قد كرر عيسي فقط ما قاله موسي عليه السلام

" اسمع يا اسرائيل , الرب الهنا رب واحد "

مرقص 12:29

مفهوم الإله في الإسلام

الإسلام هو دين سامي له أكثر من 1.2 مليار تابع من جميع أنحاء العالم , الإسلام كلمة تعني " اخضاع ارادتك لله " المسلمون يسلمون بالقرءان ككلمة الله الموحاة الي النبي محمد صلي الله عليه و سلم . الإسلام يصرح بأن الله أرسل الأنبياء و الرسل علي مر العصور برسالة التوحيد و بالمسئولية في الأخرة , الإسلام يجعل الاعتقاد بالأنبياء بدءاً من أدم , شاملاً نوح و ابراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب و موسي و داود و يحيي و عيسي و كثير أخرون عليهم جميعاً السلام بنداً من بنود الايمان

التعريف الأكثر إيجازا لله :

التعريف الأكثر إيجازاً لله في الإسلام موجود في أربع آيات من سورة الإخلاص و هي الفصل رقم 112 من القرءان الكريم :

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1)

اللَّهُ الصَّمَدُ (2)

لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3)

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)

كلمة الصمد يصعب ترجمتها فهي تعني " الوجود المطلق " و التي لا يمكن إلا أن تُعزي الي الله , فأي وجود أخر مؤقت أو شرطي , و تعني أيضاً أن الله غير معتمد علي أي شخص أو شيئ لكن كل شخص أو شيئ معتمد عليه

سورة الإخلاص , المَعْلَم الجوهري ل" اللاهوت "

سورة الإخلاص من القرءان الكريم هي المَعْلم الجوهري ل " اللاهوت " (touchstone of theology) فكلمة theo تعني بالاغريقية الإله و كلمة logy تعني دراسة و بناء علي ذلك theology تعني دراسة الإله و بالنسبة للمسلمين هذه الأسطر الأربعة لتعريف الله عز و جل تخدم كمعلم جوهري لدراسة الإله (اللاهوت) أي مرشح للألوهية يجب أن يخضع لهذا الاختبار الحاسم و حيث أن صفات الله المعطاة في سورة الإخلاص فريدة من نوعها , فيمكن إقصاء الآلهة المزيفة و مدعيي الألوهية باستخدام هذه الآيات .

ماذا يقول الإسلام حول " أنصاف الآلهة "

الهند تسمي احياناً بأرض أنصاف الآلهة , وهذا بسبب وفرة الأسياد الروحانيين في الهند . كثير من هؤلاء البابوات و القديسين لديهم متابعة عظيمة في كثير من الدول . الإسلام يبغض عجز أي إنسان , لنفهم موقف الإسلام من مدعيي الألوهية هؤلاء , دعونا نحلل واحد من أنصاف الآلهة هؤلاء .

" اوشو راغنيش " . راغنيش كان واحداً من المعلمين الروحانيين المتعددين الذين أنجبتهم الهند . في مايو 1981 , ذهب الي الولايات المتحدة الأمريكية و أسس مدينة تسمي " راغنيش بورام " و لاحقاً وقع في المشاكل بسبب مخالفته قانون الغرب و تم ضبطه أخيراً و طُلب منه مغادرة البلاد , و عاد الي الهند و أسس مقاطعة في بيون و التي تعرف الأن باسم مقاطعة اوشو . و مات في 1990. أتباع اوشو راغنيش أمنوا بأنه هو الإله العظيم . اذا ذهب زائر ما الي بيون سيجد هذا النقش علي شاهد الضريح

" اوشو - لم يولد و لم يمت هو فقط زار كوكب الأرض بين 11 ديسمبر 1931الي 19 يناير 1990 "

لقد نسوا أن يذكروا أنه لم يعطي فيزا ل 21 دولة مختلفة من دول العالم . أتباع راغنيش لا يرون أي مشكلة في كون الههم يزور الأرض ويحتاج فيزا ليدخل دولة ما .

دعونا نضع هذا المرشح للألوهية " باغوان راغنيش " في الإختبار الحاسم لسورة الإخلاص , المَعْلم الجوهري ل " اللاهوت "

1) المعيار الأول هو " قل هو الله أحد " . هل راغنيش أحد (معناها الواحد الذي لا نظير له) ؟ لا هناك العديد من البشر

الذين ادعوا الألوهية . بعض تلاميذ راغنيش ما زالوا يتمسكون بأنه أحد .

2) المعيار الثاني هو " الله الصمد " راغنيش لم يكن صمداً ابداً (مطلق و أزلي) فقد مات في 1990و نحن نعلم من سيرته أنه كان يعاني من السكر و الربو و الام حرجة بالظهر , لقد ادعي ان حكومة الولايات المتحدة الأمريكية قد أعطته سم بطيئ في السجن . تخيل أن الإله العظيم يُسَم ؟ راغنيش لم يكن أزلياً ولا مطلقاً .

3) المعيار الثالث " لم يلد و لم يولد " و نحن نعلم أن راغنيش قد ولد في جبلبور في الهند و كان لديه أب و أم و الذيْن أصبحا تلميذيه لاحقاً

4) الاختبار الرابع وهو الأكثر صرامة " و لم يكن له كفواً أحد " في اللحظة التي يمكنك فيها تخيل الإله أو مقارنة الإله بأي شيئ حينها يصبح مدعي الألوهية ليس بإله . فليس من الممكن استحضار صورة عقلية للإله الواحد الحق , نحن نعلم أن راغنيش كان بشرياً بلحية طويلة متدلية , كان لديه عينان و أذنان و أنف وفم و الصور الفوتوغرافية و الملصقات لراغنيش متوفرة بكثرة

. في اللحظة التي يمكنك فيها تخيل شكل الإله فهو ليس بإله .

و قد أُغري الكثيرون ليصنعوا مقارنات تجسيمية أُعطيت عنوان (سيد . كون) (أقوي رجل في العالم) . ما هي الملاحظة الختامية لهذا الاختبار الحاسم ؟ هو يقول أن لا أحد يستطيع اجتيازه الا الإله الحق

بأي اسم ننادي الإله ؟

المسلمون يفضلون اسم " الله" بدلاً من الكلمة الانلجيزية God . الكلمة العربية " الله " نقية و فريدة . علي عكس الكلمة الانلجيزية god و التي يمكن التلاعب بها.

اذا أضفت s الي God أصبحت Gods و هي جمع الإله لكن الله واحد أحد فليس هناك جمع لكلمة " الله " و اذا أضفت المقطع dess الي god تصبح goddess بمعني إلهة (مؤنث الإله) .ليس هناك شيئ مثل الله الذكر و الله الأنثي فالله ليس له نوع . و اذا أضفت البادئة tin قبل god تصبح

tin-god و تعني إله مزيف . فالله كلمة فريدة لا تستحضر أي صورة عقلية ولا يمكن التلاعب بها , و بناء علي ذلك المسلمون يفضلون قول " الله " لكن أحيانا أثناء الحديث مع غير المسلمين نضطر الي استخدام كلمة غير ملائمة مثل الإله god بدلا من الله و بما أن الجمهور المقصود لهذا الكتاب عام بالطبيعة فقد استخدمت كلمة الإله god بدلاً من الله في مواضع متعددة في هذا المقال .

الله لا يصبح إنساناً .

بعض الناس قد يجادل في أن الله قادر علي كل شيئ , اذاً لم لا يأخذ هيئة بشرية ؟! اذا أراد الله أن يصبح إنسانا . فسيصبح كذلك . لكن حينها لن يكون إلهاً بعد الأن لأن صفات الإله و البشر غير متوافقة بالكلية في نواحي كثيرة . الفقرات التالية ستظهر سخافة فكرة تجسد الإله في صورة بشرية .

الإله خالد . و البشر فانين. لا يمكنك أن يكون لديك نصف إله اي كائن خالد و غير خالد في نفس الوقت وفي نفس الكينونة . فهذا بلا معني. الإله ليس له بداية بينما الانسان له بداية . لا يمكنك أن يكون لديك شخص ليس له بداية وفي نفس الوقت له بداية .الإله ليس له نهاية بينما البشر لهم نهاية . لا يمكنك ان يكون لديك كائن ليس له نهاية و له نهاية في الوقت نفسه . فهذا بلا معني .

الإله العظيم لا يحتاج الي الطعام بينما البشر يحتاجون التغذية لتستمر حياتهم .

"وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ" سورة الأنعام الأية 14

الإله لا يحتاج الراحة او النوم بينما البشر لا يمكنهم الإستمرار لأجل غير مسمي بدون راحة .

اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

سورة البقرة , أية الكرسي . 255

عبادة البشر غير مجدية .

فكرة تجسد الإله في هيئة بشرية غير مقبولة . كما يجب أن نتفق أيضاً بناء علي ذلك أنه لا منطق في عبادة البشر . اذا أخذ الإله هيئة بشرية .سيتوقف عن كونه إلهاً و سيأخذ كل صفات البشر . علي سبيل المثال . اذا صادف أستاذ جامعي مذهل حادث و عاني من فقدان ذاكرة يتعذر العلاج منه . سيكون من الحمق ان يستمر التلاميذ في أخذ الدروس منه في هذه المادة . ومن ناحية أخري اذا أخذ الإله هيئة بشرية . نفس ذات البشري لا يمكنه أن يكون إلهاً لاحقاً .و بناء علي ذلك عبادة الإله في هيئة بشرية هي مغالطة منطقية و يجب أن تُبغض في جميع أشكالها

لهذا السبب القرءان ندد بجميع أشكال الأنسنة . القرءان الكريم يقول في الأية التالية :

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11)

سورة الشوري

الإله لا يقوم بأفعال غير إلهية :

ميزات الإله العظيمة تمنع أي شر حيث أن الإله هو منشأ العدل و الرحمة و الحق . فلا يمكن الظن بالإله بأنه يقوم بفعل غير إلهي . ومن ثم لا يمكننا تخيل أن الإله يقول الكذب او أن يكون ظالماً او يقوم بخطأ أو ينسي أشياءاً . او أي من مواطن ضعف البشر الأخري . و بالمثل . الإله يستطيع أن يظلم اذا أراد لكنه لن يفعل ذلك ابداً . لأن الظلم فعل غير إلهي .

القرءان الكريم يقول

إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾

سورة النساء

الإله يستطيع أن يظلم اذا أراد لكن في اللحظة التي سيظلم فيها سيتوقف عن كونه إلهاً .

الله لا ينسي ولا يرتكب الأخطاء

الله لن ينسي شيئاً لأن النسيان فعل غير إلهي . و الذي ينبعث من حدود و مواطن ضعف البشر . و بالمثل الله لن يرتكب الأخطاء . .لأن ارتكاب الأخطاء هو فعل غير إلهي .

الإله يقوم بالافعال الإلهية .

هو علي كل شيئ قدير . المفهوم الإسلامي للإله هو أن الله علي كل شيئ قدير .   القرءان الكريم يقول في مواضع متعددة .

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (106)

سورة البقرة

إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (109)

سورة البقرة

وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (284)

سورة البقرة .

وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (29)

سورة آل عمران

إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (77)

سورة النحل

إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾

سورة فاطر .

و يقول القرءان أيضاً :

فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾

سورة البروج

يجب أن نبقي في عقولنا أن الله يريد فقط الأفعال الالهية و ليس الأفعال غير الإلهية .

الكثير من الأديان عند نقطة معينة تؤمن بشكل مباشر أو غير مباشر بفلسفة (الأنسنة) بمعني أن الاله يصبح في هيئة بشرية . و نزاعهم أن الاله العظيم نقي و قدسي جداً لدرجة أنه غير عالم بمصاعب و نقائص و مشاعر البشر و لكي يضع القوانين لهم , نزل الي الأرض في هيئة بشرية هذا المنطق المخادع قد خدع ملايين لا تحصي علي مر السنين . دعونا نحلل هذا الجدال لنري إن كان سيصمد أمام المنطق .

الإله يعد كتيب التعليمات

الله عز و جل وهبنا نحن البشر المنطق و الذكاء . فنحن نخترع و نُصَنِّع أدوات لأغراض معينة .أجهزة التسجيل مثلاً تُصنع بأعداد هائلة و مع ذلك لم يُقترح يوماً أنه من أجل فهم ما هو في مصلحة شريط التسجيل أن علي المُصَنِّع أن يصبح شريط تسجيل بنفسه , شخص قد يقترح ببساطة أن المُصَنِّع سوف ينشئ كتيب تعليمات حيث أنه علي علم كامل بمنتجه . , باختصار كتيب التعليمات يعطي أوامر افعل و لا تفعل للألة .

اذا فكرت في الانسان علي أنه آلة فهو فعلاً خلق معقد من الله عز و جل . ربنا و خالقنا الله لا يحتاج لأن يأتي في هيئة بشرية ليعرف ما هو جيد و ما هو سيئ للبشر . هو فقط يجب أن يوحي بكتيب التعليمات للجنس البشري . القرءان الكريم هو كتيب التعليمات للجنس البشري .

و الأكثر من ذلك , الله سوف ينادي خلقه للحساب في يوم الحساب و بذلك يكون إخبار الخالق عن افعل ولا تفعل في الحياة صامداً أمام المنطق .

الله يختار الرسل

الله عز و جل لا يحتاج أن يهبط شخصياً ليكتب كتيب التعليمات لذلك اختار الله رجالاً في كل أمة ليوصلوا الرسالة الإلهية .هؤلاء الرجال المختارون يسمون برسل و أنبياء الله .

بعض الناس صم و عمي

علي الرغم من سخافة فلسفة الأنسنة , أتباع كثير من الأديان يؤمنون بها و يبشرون بها الأخرون . . اليس هذا اهانة للذكاء البشري و للخالق الذي وهبنا هذا الذكاء **؟!**مثل هؤلاء الناس حقاً صم و عمي علي الرغم من قدرتهم علي السمع و الابصار التي وهبها الله إياهم . . القرءان الكريم يقول :

صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (18)

سورة البقرة

الكتاب المقدس يعطي رسالة مشابهة في انجيل متي

لأَنَّهُمْ مُبْصِرِينَ لاَ يُبْصِرُونَ، وَسَامِعِينَ لاَ يَسْمَعُونَ وَلاَ يَفْهَمُونَ." (مت 13: 13)

رسالة مشابهة ايضاً مذكورة في النصوص الهندوسية المقدسة في الريجفيدا

" ربما هنالك شخص يري هذه الكلمات و مع ذلك لا يراها حقاً , و ربما أخر يسمع هذه الكلمات ولا يكون قد سمعها حقاً "

الريجفيدا 10:71:4

صفات الاله

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ

القرءان الكريم يقول :

قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ

سورة الاسراء , الأية 110

رسالة مشابهة بخصوص الأسماء الحسني تتكرر في القرءان الكريم

في سورة الأعراف 180 , و سورة طه 8 , و سورة الحشر 23 و24

القرءان الكريم يعطي ما لا يقل عن 99 صفة مختلفة لله الملك العظيم , القرءان يشير الي الله ب " الرحمن " و " الرحيم " و " الحكيم " من بين العديد من الأسماء , يمكنك أن تدعو الله بأي اسم لكن يجب أن يكون حسناً و الا يستحضر أي صورة عقلية

كل صفات الإله فريدة و مختصة به وحده

ليس فقط أن الإله له صفات فريدة . بل كل صفة من صفات الإله العظيم كافية لتعريفه , سأوضح هذه النقطة بالتفصيل , لنفترض أننا أخذنا مثال لشخصية مشهورة , لنقل مثلاً رائد الفضاء " نيل أرمسترونج "

اذا قال شخص ما أن نيل أرمسترونج أمريكي , صفة كونه أمريكي المملوكة بواسطة نيل أرمسترونج صحيحة لكنها ليست كافية لتعريفه . بالمثل , نيل أرمسترونج رائد فضاء , صفة كونه رائد فضاء ليست فريدة بالنسبة لنيل أرمسترونج , لتعريف الشخص بشكل فريد , يجب أن ننظر الي الصفات الفريدة , علي سبيل المثال , نيل أرمسترونج كان أول رائد فضاء يطأ قدماً علي سطح القمر , لذا عندما يسأل شخص ما , من كان أول انسان يطأ قدماً علي سطح القمر . الاجابة واحدة فقط و هي نيل ارمسترونج , و بالمثل صفة الاله العظيم يجب

أن تكون فريدة علي سبيل المثال " صانع الكون ". اذا قلت " أنا صانع المبني " ربما يكون صحيحاً و محتملاً لكنه ليس فريداً , ألاف الناس يمكنهم بناء مبني , اذاً لن يكون هناك اختلاف بين الإله و الانسان لكن كل صفة من صفات الله لا تشير الا الي الله .

علي سبيل المثال

"الرحيم "

" الرحمن "

" الحكيم "

لذا عندما يسأل شخص ما من هو " الرحيم " لا يمكن الا أن تكون هناك اجابة واحدة و هي الله العظيم .

أي صفة للاله العظيم لا يجب أن تتعارض مع الصفات الأخري .

لنكمل مع المثال السابق , اذا قال شخص ما أن نيل أرمسترونج هو رائد فضاء أمريكي طوله أربعة أقدام فقط , صفة " رائد فضاء أمريكي " صحيحة لكن الصفة المصاحبة (طولة أربعة أقدام) خاطئة , و بالمثل اذا قال شخص ما أن الإله هو خالق الكون برأس واحد و يدين و قدمين . إلخ ,

صفة " خالق الكون " صحيحة لكن الصفة المصاحبة (في هيئة بشرية) خاطئة و مزيفة

تعليق المترجم :

مقصد د.ذاكر أن من ينسب لله صفة بشرية مثل اليد المكونة من عظم و لحم و دماء (هيئة بشرية) مخطئ حتماً و لا يقصد نفي صفة اليدين لله لأن الله قال " بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ" سورة المائدة 64 "قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ" سورة ص 75 و بالمثل صفة العين " وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي " سورة طه 39 و الساق " يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ " سورة القلم 42 , نحن لا نعلم الكيف بكل حال من الأحوال و ان كان د.ذاكر لا يقصد ذلك فهو مخطئ حتماً . لأنها عقيدة السلف الصالح

كل الصفات يجب أن تشير الي نفس الاله الواحد

بما أن هناك إله واحد , فكل الصفات يجب أن تشير الي نفس الإله الواحد .

القول بأن نيل أرمسترونج كان أول رائد فضاء أمريكي وطأ علي سطح القمر لكن الثاني كان ايدوين الدرن هو أمر خاطئ فكلاهما لديه صفات فريدة و بالمثل القول بأن الخالق إله و

المُعِز إله أخر أمر سخيف لأن هناك إله واحد بكل هذه الصفات مجتمعة معاً .

وحدة الإله

بعض المشركين يجادلون بالقول بأن وجود أكثر من إله واحد أمر منطقي. دعونا نوضح لهم أنهم اذا كان هناك أكثر من إله واحد . فسيتنازعون مع بعضهم و كل إله سيحاول تحقيق ارادته ضد ارادة الآلهة الأخري . و نري هذا بوضوح في أساطير الأديان الشركية و الأديان التي تؤمن بوحدة الوجود . اذا هُزم الإله أو أصبح غير قادر علي هزيمة الأخرين فهو بالتأكيد ليس الإله الواحد الحق . و أيضاً شائع بين الأديان الشركية فكرة تعدد الآلهة و كون كل إله له مسئوليات مختلفة حيث كل إله يكون مسئولاً عن جزء من وجود الانسان مثل إله الشمس , و إله المطر .. إلخ . و هذا يوضح أن الإله الواحد عاجز عن أفعال محددة و الأكثر من ذلك هو أيضاً جاهل بواجبات و مسئوليات الآلهة الأخري ولا يمكن أن يكون هناك إله جاهل و عاجز بهذا الشكل و اذا كان هناك أكثر من إله واحد فهذا بالتأكيد سوف يقود الكون الي الإضطراب و الفوضي و الدمار لكن الكون في توافق تام .

القرءان الكريم يقول :

لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (22)

سورة الأنبياء .

لو كان هناك أكثر من إله واحد . لذهب كل إله بما خلق .
القرءان الكريم يقول :

مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (91)

سورة المؤمنون .

اذاً وجود إله عظيم فائق حق واحد هو المفهوم المنطقي الوحيد للإله .

هناك بعض الأديان اللا أدرية مثل البوذية و الكونفوشيوسية لم تعلق علي فكرة الإله و لم تؤكد أو تنفي وجود الإله . و هناك بعض الأديان الالحادية و التي لا تؤمن بوجود الإله مثل اليانية .

(ان شاء الله سوف أصدر كتاب " هل القرءان هو كلمة الله ؟ " و الذي (الحمد لله) سيثبت وجود الله عز و جل للملحدين و اللا أدريين بكل وسائل المنطق و العلم علي أساس القرءان الكريم)

كل الأديان تؤمن أساساً بالتوحيد

كل الأديان الكبري التي تؤمن بوجود الإله أساساً و علي مستوي عالٍ تؤمن بإله واحد فائق . كل النصوص المقدسة الدينية تتحدث بالفعل عن التوحيد . بمعني الايمان بخالق واحد حق .

البشر يغيرون النصوص المقدسة لمصلحتهم

بمرور الوقت معظم النصوص المقدسة الدينية حُرِّفت و غُيِّرت بواسطة البشر من أجل مصالحهم . و بالتالي عقيدة كثير من الأديان قد حُرِّفت من التوحيد الي الشركية و الايمان بوحدة الوجود

يقول القرءان الكريم :

فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ (79)

سورة البقرة .

التوحيد

تعريفه و تصنيفه :

الإسلام يؤمن ب " التوحيد " بمعني الايمان بالله واحد فريد و يعني حرفياً " تأكيد الوحدانية " و مشتق من الفعل العربي " وَحَّد "

التوحيد يمكن تقسيمه الي 3 أصناف .

1) توحيد الربوبية

2) توحيد الأسماء و الصفات

3) توحيد العبادة

توحيد الربوبية

الصنف الأول هو توحيد الربوبية . و كلمة " الربوبية " مشتقة من فعل الجذر " ربٌّ " و الذي يعني السيد و المعيل و المُعِز

هذا الصنف قائم علي مفهوم جوهري بأن الله أوجد كل الأشياء عندما لم يكن هناك شيئ . هو خلق أو أنشأ كل ذلك الوجود من العدم . هو وحده الخالق الأحد , المُعز و المعيل للكون بأكمله و كل ما بداخله دون أي حاجة منه أو لأجله .

توحيد الأسماء و الصفات

الصنف الثاني هو توحيد الأسماء و الصفات و هذا الصنف مقسم الي خمسة نواحي .

1) الله يجب أن يُشار اليه كما وصف نفسه و وصفه نبيه .

الله يجب أن يُشار إليه وفقاً للطريقة التي وصف بها نفسه و وصفه نبيه دون تأويل أسمائه و صفاته بإعطائها معان غير معانيها الواضحة .

2) الله يجب أن يُشار اليه كما أشار الي نفسه .

الله يجب أن يُشار اليه دون إعطائه أي أسماء أو صفات جديدة . علي سبيل المثال , الله لا يجب اعطائه صفة " الغاضب " علي الرغم من حقيقة أنه قال أنه يغضب لأن لا الله ولا نبيه قد استعملا هذا الاسم .

3) الله يجب أن يُشار اليه دون اعطائه صفات خلقه .

من أجل الاشارة الي الله يجب أن نمتنع بصرامة عن اعطائه صفات من خَلَق , علي سبيل المثال في الكتاب المقدس , الإله صُور علي أنه يندم علي أفكاره الشائنة كما يندم البشر حين يدركون أخطائهم لكن الله لا يندم ولا يرتكب أي أخطاء او غلطات .

المبدأ الرئيسي في التعامل مع صفات الله مذكور في القرءان في سورة الشوري

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11)

علي الرغم من أن السمع و البصر من صفات البشر الا أنها عندما تُعزي الي الإله فلا مجال للمقارنة في كمالها علي عكس عندما ترتبط بالبشر الذي يحتاجون آذان و أعين ... إلخ . و الذين هم محدودين في سمعهم و بصرهم .

4) لا يجب أن يُعطي البشر أي صفة من صفات الإله

الاشارة الي البشر بصفة من صفات الخالق أيضاً ضد التوحيد .علي سبيل المثال الإشارة لشخص ما علي أنه بلا بداية ولا نهاية (أزلي)

5) اسم الله لا يمكن أن يُعطي لمخلوقاته .

بعض الأسماء الإلهية في الصيغة غير المُعَرَّفة مثل " رؤوف " و " رحيم " هي أسماء مسموحة لأن الله قد استخدمها للأنبياء . لكن " الرؤوف " و " الرحيم " يمكن أن تستخدم فقط اذا أُلحقت بها البادئة " عبد " مثل " عبد الرؤوف " و " عبد الرحيم "

توحيد العبادة

1) تعريف و معني العبادة :

عبادة مشتقة من الكلمة العربية " عبد " و تعني العبودية و التعبد . الصلاة واحدة من أرفع أشكال العبادة لكنها ليست الشكل الوحيد لها . الناس يسيئون فهم العبادة علي أنها الصلوات الطقسية لكن مفهوم العبادة في الإسلام يشمل الطاعة التامة و الخضوع و العبودية . إتباع أوامر الله و اجتناب ما حرم هي عبادة ايضاً . و هذه العبادة هي فقط لله و ليس لأحد غيره .

2) أصناف التوحيد الثلاث يجب أن يُتَّبَعوا في نفس الوقت

فقط الإيمان بأول صنفين من التوحيد دون تحقيق الصنف الثالث (توحيد العبادة) يكون بلا فائدة . الله يضرب المثل بالمشركين أيام النبي محمد صلي الله عليه وسلم الذين حققوا أول جانبين من التوحيد

.مذكور في القرءان الكريم التالي.

قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (31)

سورة يونس .

مثال مشابه يتكرر في سورة الزخرف من القرءان الكريم .

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (87)

المكيون الوثنيون علموا أن الله هو خالقهم و معيلهم و ربهم و سيدهم و مع ذلك لم يُسْلِموا لأنهم عبدوا أيضاً الهة أخري بجانب الله . الله صنفهم ك " كفار " و " مشركين "

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ (106)

سور يوسف

توحيد العبادة هو أهم جانب من التوحيد , هو وحده يستحق العبادة و هو وحده يملك النفع للانسان جزاء عبادته

الشرك

1) تعريف

حذف أي من أصناف التوحيد السابق ذكرها أو النقص في تحقيق أي من معايير التوحيد يشار اليه ب " الشرك "

الشرك يعني حرفياً اشراك شركاء . في المصطلحات الإسلامية . يعني اشراك شركاء مع الله و هو مكافئ للوثنية .

2) الشرك هو أعظم ذنب لن يغفره الله.

القرءان الكريم يصف أعظم ذنب في سورة النساء

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا (48)

نفس الرسالة تتكرر في سورة النساء

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (116)

3) الشرك يقود صاحبه الي نار جهنم .

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (72)

سورة المائدة

4) العبادة و الطاعة لا تكون الا لله .

القرءان الكريم ذكر في سورة آل عمران

.

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (64)

خاتمة

القرءان الكريم يقول :

وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ

الأنعام 108

وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (27)

سورة لقمان .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (73)

سورة الحج

و الحمد لله رب و خالق و مُعز و رازق الكون بأسره

تم بحمد الله .